شأن ليس بالخفي وقرئ مُتُّم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات

فبما رحمة من الله لنت لهم

ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه فبما نقضهم

ولو كنت فظا غليظ القلب

ميثاقهم ومعنى الرحمة ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم حتى اثابهم

لانفضوا من حولك

غما بغم واساهم بالمثابة بعد ما خالفوه وعصوا امره وانهزموا وتركوه ولو كنت

فاعف عنهم واستغفر

فظا جافيا غليظ القلب لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك احد منهم فاعف

لهم وشاورهم في الامر

عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاورهم
في الامر يعني في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتستظهر برأيهم ولما فيه
من تطييب قلوبهم والرفع من اقدارهم وعن الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه
اراد ان يستن به من بعده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا
لارشد امرهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رأيت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم
فامر الله رسوله بمشاورة اصحابه لئلا يثقل عليهم استبداده بالرأي دونهم وقرئ

فاذا عزمت فتوكل على

وشاورهم في بعض الامر فاذا عزمت فاذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى فتوكل

الله ان الله يحب المتوكلين

على الله في امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ما هو اصلح لك لا يعلمه الا الله لا انت
ولا من تشاور وقرئ فاذا عزمتُ بضم التاء بمعنى فاذا عزمت لك على شيء وارشدتك
اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا احد

ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم

يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم وهذا تنبيه على ان
الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحوه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده من بعد خذلانه او هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من
بعد فلان تريد اذا جاوزته وقرأ عبيد بن عمير وان يخذلكم من اخذله اذا جعله
مخذولا وفيه ترغيب في الطاعة وفيما يستحقون به النصر من الله والتأييد وتحذير

من المعـ

وعلى الله فليتوكل المؤمنون

من المعصية ومما يستوجبون به العقوبة بالخذلان وعلى الله وليخص المؤمنون
ربهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم بانه لا ناصر سواه ولان ايمانهم يوجب ذلك ويقتضيه

وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

يقال غل شيئا من الغنيمة غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية يقال اغل الجازر اذا
اخذ من اللحم شيئا مع الجلد والغل الحقد الكامن في الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيمة يحمله على عنقه وقوله هدايا الولاة غلول
ومنه ليس على المستعير غير المغل ضمان وعنه لا اغلال ولا اسلال ويقال اغله اذا
وجده غالا كقولك ابخلته وافحمته ومعنى وما كان لنبي ان يغل وما صح له ذلك يعني
ان النبوة تنافي الغلول وكذلك من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع الى معنى الاول لان معناه
وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا وفيه وجهان احدهما ان
يبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وينزه وينبه على عصمته بان النبوة
والغلول متنافيان لئلا يظن ظان شيئا منه ولا يسترتب به احد كما روي
ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخذها وروي انها نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز وطلبوا
الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان
لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم الا
تتركوا المركز حتى يأتيكم امري فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم والثاني ان يكون مبالغة في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لما روي انه بعث طلائع فغنمت غنائم فقسمها ولم يقسم للطلائع فنزلت يعني ما
كان لنبي ان يعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بالسوية وسمي حرمان
بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا للامر ولو قرئ ان يغل من اغل بمعنى غل لجاز
يأت بما غل يوم القيمة يأت بالشيء الذي غله بعينه يحمله كما جاء في الحديث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1